المحاضرة السابعة :علم اجتماع المعرفة عند ماكس شيللر

ماكس شيلر (1874-1928) فيلسوف و علم اجتماع ألماني اعتبر المعارف و العلوم و الأفكار منتجات اجتماعية بالدرجة الأولى شأنه في ذلك شأن الاتجاه الوضعي في علم الاجتماع ، يرى شيلر أن علم اجتماع المعرفة يتجه من الكشف عن القوانين التي تفسر طبيعة المعارف الانسانية و تطورها نحو الكشف عن القوانين التي تفسر لأنماط التفكير الأخرى كالأوهام و الخرافات و و غيرها من أشكال التفكير التي عرفها الإنسان في مختلف المراحل التاريخية .

1-مداخل شيلر لدراسة علم اجتماع المعرفة :

-التأكيد على الطابع لاجتماعي لكل أشكال الفكر و الحدس و المعرفة .

-لا توجد أشكال مطلقة و دائمة للاستدلال من الناحية التاريخية .

-الكشف عن المعرفة يكون من خلال تتبع التاريخ البشري.

-استبعاد كل أشكال التصوف و المذاهب الاعتقادية الكنسية الظلامية و تمهيد الطريق لتفكير ميتافيزيقي حقيقي.

-تحديد عوامل العلية التاريخية

-الأشكال التقنية للإنتاج موازية لأشكال الفكر .

2-علم اجتماع المعرفة عند ماكس شيلر

يعتبر (ماكس شيلر) أول من أطلق مصطلح (علم اجتماع المعرفة). وقد ذكر أن موضوع هذا العلم هو البحث عن العلاقة بين أنماط الحياة الاجتماعية ومختلف أنواع المعرفة. وعلى الرغم من هذا التعريف الذي قدمه (ماكس شيلر) لعلم اجتماع المعرفة، يمكننا القول إن هذا العلم وخلافاً للكثير من فروع علم الاجتماع ليس له تعريف معين ولا دائرة محددة. ويرى بعض الباحثين أن من غير الممكن جعل هذا العلم فرعاً من فروع علم الاجتماع، بل غاية ما يصل إليه أن يكون أشبه ببرنامج علمي.

فهذا الاصطلاح ينظر إلى الاختلاف الواقع حول العلاقة بين الظروف الاجتماعية، أو بين العوامل غير المادية. فقد تعرضت العديد من الدراسات في علم الاجتماع لهذا المسألة وظهرت نظريات مختلفة في هذا المجال وهي التي يطلق عليها تسمية (نتائج علم اجتماع المعرفة.(

إنَّ من أهمِّ المواضيع المرتبطة بسوسيولوجيا المعرفة هو (حقيقة المعرفة)، فقد لفت جملة من المفكِّرين إبَّان ظهور علم الاجتماع أو حتّى قبل ذلك إلى تساؤلات حول المعارف البشريَّة وعلاقتها بالظروف والبيئة الاجتماعيَّة الحاكمة، فكانت التساؤلات: ماذا يطرأ عندما تتطوَّر المعرفة البشريَّة؟ وما هي العوامل المقتضية لتنمية الأفكار الإنسانيَّة أو المتسبِّبة في تقهقرها أحياناً وإصابتها بالجمود؟ ما هي العلاقة القائمة بين مجتمع ما والمؤسسة الاجتماعيَّة من جهة وبين أنماط محدَّدة من المعرفة من جهة أُخرى؟ وبشكل عام ما هي العلاقة بين الفكر والتفكير والمجتمع العامل بتلك الأفكار؟ ما العلاقة الموجودة بين المعرفة الإنسانيَّة والظروف الاجتماعيَّة الحاكمة لا سيما ما يتمتَّع به أصحاب تلك المعارف من مكانة اجتماعيَّة؟ وما العلاقة القائمة بين البيئة الاجتماعيَّة والعوامل النفسيَّة؟

ويتبين لنا من خلال ذلك أن سوسيولوجيا المعرفة تمثل العلاقة المحوريَّة بين المعرفة والمجتمع. وقد كان(ماكس شيلر) يعد هذا المجال علماً وموضوعه دراسة العلائق بين أنماط الحياة الاجتماعيَّة وأقسام المعرفة المتعدِّدة.

4-**مفاهيم المجتمع عند شيلر** :ميز شيلر بين ثلالثة مفاهيم للمجتمع و هي :

-المجتمع هو نماذج من التجمعات تتماسك مع بعضها بروابط موضوعية بنائية و تنظيمية لها طابع تعاقدي .

-المجتمع المحلي :هو جماعة إنسانية تتماسك مع بعضها بأعلى درجات التضامن ،كروابط الدم و القرابة بين أفراد الأسرة و القبيلة .

-الجمهرة (الحشد):هي جماعات غير منظمة لا يتوحد أفرادها بأكثر من دافع حسي لحظي مؤقت من العدوى المتبادلة .

5-علم اجتماع القيم عند شيلر : سيطر موضوع علم اجتماع القيم على كتابات شيلر حيث اعتبر الأفعال القصيدة الخاصة بادراك القيم تسبق الأفعال القصدية الأخرى و اعتبر سلوك الإنسان هو الذي يظهر القيم و يعبر عنها لذلك اعتبر الفرد حاملا و ناقلا للقيم في ذات الوقت .

من هدا المنطلق قسم شيلر القيم الى خمس درجات و هي :

-القيم الحسية: تتدرج من قيم متفق حولها الى قيم مختلف عليها .

-قيم المنفعة :تتدرج من القيم النافعة الى القيم الضارة و تشتمل على القيم الاقتصادية .

-قيم الحياة البيولوجية :تتدرج من القيم النبيلة الى قيم الرذيلة و تشتمل القوة و الضعف و الصحة و المرض و الصواب و الخطأ.

-االقيم الروحية :تشتمل على القيم الجمالية كالحسن و الجمال .

-القيم المطلقة :تتدرج من المقدس الى المدنس .

6-خصائص القيم العليا عند شيلر :قدم شيلر مجموع من الخصائص و المميزات للقيم العليا أهمها:

-كلما تسامت القيم كانت أقل اعتمادا على الأشياء المادية و أكثر شمولية .

-كلما تعالت القيم كان ما تحققه من الإشباع و الرضا أكثر عمقا و استمرارية.

-القيم العليا تعبر عن الوحدة النفسية لأفراد الجماعة أما القيم الدنيا فتعبر عن الانقسام و التجزؤ.

في هدا الاتجاه يتفق شيلر مع ماركس في مهاجمة البورجوازية كونها تجاوزت حدود الحياة السياسية و الاقتصادية و تغلغلت الى الروح و كانت سببا في الانحلال و الضعف القيمي داخل المجتمع الرأسمالي.

7-أشكال المعرفة عند شيلر: يعتقد شيلر ان المعرفة تتشكل عبر مختلف المراحل التاريخية و تختلف باختلاف الشعوب و الاحتكام الثقافي و من ثم يكون تغير القيم بطيئا نسبيا ،من هده المنطلقات صنف شيلر المعرفة سبعة أشكال وهي :

-المعرفة الأسطورية و الخرافية .

- المعرفة الفلكلورية

-المعرفة الدينية.

-المعرفة الصوفية .

-المعرفة الفلسفية

-المعرفة الوضعية في العلوم الرياضية و الطبيعية .

-المعرفة التكنولوجية او التقنية .